اكد ان اولمرت يعرف كيف يمكنه مساعدة ابو مازن للخروج من المأزق.. وحرب لبنان كانت خسارة للطرفين

مبارك: طريقة اعدام صدام كانت مخجلة وحولته الى شهيد.. وخطر اسرائيل النووي لا يقل اهمية عن الخطر الايراني.. الاسد لن يذهب الى القدس كما فعل السادات.. وعلى اولمرت دراسة عرضه

■ «في نهاية المطاف»، يضحك الرئيس حسني مبارك خلال مقابلته مع «يديعوت احرونوت»، «ستقوم اسرائيل والفلسطينيون بالتآمر ضدنا بسبب الجهود المفرطة التي نبذلها للتوصل الى السلام وعلاقات حسن الجوار بين الطرفين، وتنسوا كل ما فعلناه وتُعلنوا معا عن الحرب ضد مصر».

مبارك قال لي أنا أتفهم عائلة جلعاد شليط، فالوضع صعب عليها، ولكنه صعب ايضا على عائلات السجناء الفلسطينيين.

مبارك رفع صوته بغضب مرة واحدة فقط عندما سألته عن رأيه بشنق صدام حسين. «هذا مُخجل، الصور والشتائم وكل ما خرج الى العالم من الحدث، حولته الى شهيد».

اطلاق سراح جلعاد شليط

■ سيدي الرئيس، هناك تقارير تتحدث عن تقدم في الاتصالات حول اطلاق سراح جلعاد شليط، وتقارير اخرى تتحدث عن صعوبات، ما الذي تعرفه؟

■ نحن نعمل بكد في هذه القضية، وهناك مؤشرات للتقدم بين الحين والآخر، ولكن هناك ايضا مؤشرات تدلل على وجود صعوبات. أنا أتوقع بالتأكيد ان نتوصل الى صفقة وان تتم عملية تبادل وان تنتهي هذه الحكاية، ولكن هناك حاجة لبذل المزيد من الجهود. أنت تعرفين بالتأكيد ان هناك انقسامات في الرأي داخل الصف الفلسطيني، وهذا يُعقد المسألة. نحن نحاول التوصل الى تفاهم حتى نتمكن من التوصل الى اطلاق سراح السجناء في الجانبين.

■ هل لديك بشارة في هذه القضية لاولمرت؟

■ هناك تقدم، ولكنه ليس بالقدر الذي نتطلع اليه. المسألة تتطلب مزيدا من الوقت بسبب الصراعات الداخلية.

■ لو كنت يا سيدي الرئيس والد الجندي المخطوف، فكيف كنت ستشعر اليوم؟

■ طالما كانت هناك مفاوضات يتوجب علينا ان نعتمد على الله، وأنا واثق ان الوضع صعب جدا على والد جلعاد، نفس الشيء يُقال عن نساء واطفال السجناء الفلسطينيين. الوضع صعب عليهم ايضا.

■ كيف ستتم صفقة التبادل؟

■ ليست هناك خطة مفصلة بعد. أولا يتوجب التوصل الى اتفاق حول مبدأ التبادل. الفلسطينيون يطالبون كبادرة حسن نية أولية اطلاق عدد من السجناء، وفي المقابل نحصل نحن منهم على المخطوف الاسرائيلي، وبعدها يتم اطلاق سراح سجناء آخرين. أي أن هناك تفكيرا في الأمر ولكنه ليس اتفاقا بعد بأن تتم بادرة اطلاق سراح فلسطينيين أولا. عمليا نحن لم نصل بعد الى هذه المرحلة، وأنا أنوي التحدث في هذه القضية بالضبط مع رئيس الوزراء اولمرت.

■ هل وصلوا الى التفاوض حول أسماء السجناء الذين سيتم اطلاق سراحهم؟

■ الجواب هو نعم حسب ما اعتقد، ولكنني لا أدخل الى قضية الأسماء. أنا أتحدث عن اطار الصفقة، قضية الأسماء هي بين اسرائيل والفلسطينيين.

■ هل تم الاتفاق على ان ينُقل جلعاد شليط الى مصر في طريق العودة الى البيت؟

■ هذه امكانية. بما أنه ليست هناك ثقة بين اسرائيل والفلسطينيين اقترحت استلام شليط الى ان تقوم اسرائيل باطلاق سراح السجناء، ولكن هذا اقتراح بعد وليس هناك اتفاق حوله.

■ اسرائيل وافقت على اطلاق سراح 300 سجين، وحماس تطالب بـ 1400 كيف يمكن سد الثغرة؟

■ أنا لا أدخل الى الأرقام، فهذه ليست قضيتنا.

■ هل يوجد لديكم عموما تأثير على حماس؟ وهل هم مستعدون لسماع نصائحك؟

■ نحن لا ننصح حماس ولا الآخرين. نحن نعمل من اجل مصلحة الشعب الفلسطيني. ما حدث زاد من ضائقة الفلسطينيين، وحياتهم أصبحت صعبة الاحتمال. نحن لا نتخذ موقفا لصالح حماس أو فتح.

■ عائلة الجندي المخطوف ستتابع اليوم لقاءك مع اولمرت، فماذا يمكنك ان تقول لنوعام شليط؟

■ أنا أقول اننا نبذل جهودنا القصوى من اجل استكمال الصفقة.

■ هل طولبتم بالتوسط من اجل اطلاق سراح الجنديين الاسرائيليين اللذين اختطفهما حزب الله؟

■ لا. هذا ليس في نطاقنا. المخطوفون في لبنان هم شأن لسورية وحزب الله وغيرهما.

■ هل تقُدر أنهم أحياء؟

■ أنا لا استطيع ان أقدّر لأنني لا أتابع القضية. أنا أتابع القضية في غزة بشكل يومي. أما بالنسبة للقضية اللبنانية فهناك مشكلة.

■ هل يعُقل في نظرك ان يقوم الطرف الذي اختطفوا له جنديا بدفع ثمن مرتفع الى هذا الحد مقابل اطلاق سراحه؟ أوليس ذلك دعوة لعمليات اختطاف اخرى؟

■ أنا لا اعتقد ذلك. ذلك لان الاختطاف يتم في كافة أنحاء العالم، وعندكم ايضا قاموا بالاختطاف. هذه القضية هي بالأساس انسانية.

اشارات السلام من سورية

■ الشعب في اسرائيل منُقسم في الموضوع السوري، هل كنت لتوصي بشار الأسد بأن يفعل ما فعله أنور السادات وأن يأتي للتحدث الى الاسرائيليين مباشرة ومن داخل اسرائيل؟

■ ليكن واضحا: لا يمكن لأحد ان يفعل ما فعله السادات. لا تحاولوا المقارنة. السادات كان يمتلك تجربة كبيرة ورؤية مذهلة وكان مستعدا لحمل المبادرة على كتفيه، وفي نهاية المطاف قُتل. نحن نؤيد السلام بينكم وبين سورية، شجعنا العملية إبان حكم رابين الذي أوشك على التوقيع على اتفاق سلام، ولكن العملية كلها توقفت دفعة واحدة. بعد ذلك جاء نتنياهو الذي قال لا، أنا لست مستعدا للاعتراف بما تم التوصل اليه. ومن ثم جاء باراك الذي قال أنا لست مستعدا للانسحاب وتعقدت المشكلة. الآن حيث يوجه الرئيس السوري الدعوة للسلام، عليكم ان لا تتخيلوا أنه سيأتي الى القدس، ذلك لن يحدث، ولن يأتي أي زعيم عربي الى القدس حتى يتم التوصل الى السلام الكامل. عندما يقول الرئيس الأسد أنه يريد السلام فلماذا لا يتم فحص القضية؟ لماذا لا يتم اجراء محادثات للتحضير لامكانية التفاوض؟ لماذا لا تقررون متى تجلسون وأين وحول ماذا؟ أولم تُجروا في السابق محادثات في الولايات المتحدة؟ وأنا أعود وأقول: في عهد كلينتون كنتم على شفا التوقيع على اتفاق سلام! أنا لن أنسى أبدا كيف انتظرنا كلنا خلال فترة المفاوضات في طابا الادارة الجديدة في واشنطن حتى تجلب النتائج. ولكنهم تهربوا وأنتم كسبتم.

■ في اسرائيل يدعون أن الهجمة السلمية السورية هي مجرد مناورة تكتيكية.

■ كيف يمكنكم ان تكونوا متأكدين ان هذه مناورة؟ لماذا لا تُجربون؟ أخرجوا الحقيقة الى النور، اذا كانت هذه مناورة أم نية حقيقية. تأكدوا من السلام الذي يريد التوصل اليه. لماذا تقولون لا لاقتراح سلام. استدعوا الرسول الذي حمل الاقتراحات لكم وقولوا له: نحن مستعدون، فلتجلب اقتراحا محددا.

■ هناك من يحُذرون عندنا من خطر الحرب اذا ساد الجمود في العملية السياسية.

■ أنا أطلب من اولئك الذين ينفخون أبواق الحرب أن يفكروا بصورة أكثر فطنة وايجابية. الحرب هي آخر وسيلة. هذه مسألة مكلفة ودموية. لا يخرج أحد الى الحرب اذا لم يكن يفكر بالسلام في نهاية المطاف. عندما خرج السادات الى الحرب في 1973 كان عندها يفكر بالسلام.

■ مع تجربتك العسكرية الطويلة هل أنت قادر على شم روائح الحرب في المنطقة؟

■ أنا لا أريد التفكير بالحرب، ولست معنيا بشم رائحة الحرب. مصر، الدولة العربية الأكبر والأقوى وقعت على اتفاق سلام مع اسرائيل. مصر تسعى لتحقيق السلام في المنطقة وأنا اعتقد أن سورية ايضا تريد السلام. أنتم لم تُجربوهم بعد. يتوجب التوقف عن الحديث عن الحرب، الحرب، الحرب. السلام أهم بكثير.

■ مصر تتوسط بين سورية واسرائيل؟

■ نحن نتحادث مع سورية كل الوقت. أنا أقول مرة اخرى: لن نخسر أي شيء اذا حاولنا. قولوا للسوريين: هذه مبادئنا للسلام فتعالوا نُجرب. وفقا للجواب الذي ستحصلون عليه سيكون بامكانكم أن تحكموا اذا كان هذا تكتيكا أم نية حقيقية. هيا بنا نكون واقعيين، عندما يعود الرئيس السوري ويقول انه يريد السلام، أنا أقول لاسرائيل: «غو أهيد يا اسرائيل». لا تشتكوا من الجمود السياسي ومن خطر الحرب.

حرب لبنان: أنتم خسرتم وهم خسروا

■ في اسرائيل تجري الآن تحقيقات حول حرب لبنان، فهل خسرت اسرائيل في رأيك في هذه الحرب؟

■ لنقل الأمر على هذا النحو: أنتم خسرتم وهم خسروا، أنتم اخطأتم وهم اخطأوا، هم لم يُقدروا بصورة صحيحة شدة ردكم عندما اختطفوا الجنديين، ولكن كان عليهم ان يفكروا بذلك مسبقا. هذه اول مرة يكون فيها في اسرائيل رئيس وزراء ووزير دفاع مدنيان، هذا لم يحدث في السابق أبدا. يبدو أن هذه الحكومة بالتحديد أرادت أن تثبت لشعب اسرائيل أنها قادرة على ضمان الأمن لمواطنيها. خطفوا جنديين؟ سيتلقون ضربة ساحقة. خطأكم كان أنكم بالغتم في الموضوع، مع دبابات ومجنزرات ومدفعية وكأنكم تخوضون حربا ضد امبراطورية عسكرية. وما الذي كان أمامكم؟ كتائب كوماندو وعصابات. أعدوا لكم الكمائن من باطن الارض وراقبوكم بمناظير ليلية. ماذا كان بامكانكم ان تفعلوا ضد شخص يتحرك على الارض؟ هل تطلقون النار عليه من سلاح مضاد للدبابات. خلال الحرب قلت ذلك لأحد ما كبير عندكم، هو سمع ولم يرد. في نهاية المطاف تلقى الطرفان الضربة، لا خاسر ولا منتصر في هذه الحرب.

شنق صدام: الموعد والمشاهد كانت مخجلة

■ كيف شعرت عندما شاهدت صور إعدام صدام؟

■ هذا كان مُخجلا ومؤلما جدا. في كل العالم يقومون بالاعدام، ولكن ما حدث في بغداد في اليوم الاول من عيد الاضحى لم يخطر في البال. لم أصدق أن هذا الامر سيحدث. حتى من قبل تنفيذ الشنق أرسلت لبوش رسالة قلت له فيها انني أطالب بأن لا تقوموا بذلك في الموعد المحدد اذا كان هذا ما سيحدث عما قريب. لماذا الاستعجال ولماذا يتوجب شنقه تحديدا عندما يُصلي الناس صلاة العيد؟ وبعدها يأتون وينشرون صورا فظيعة وبشعة وبدائية. أنا لا أقول ان صدام كان يستحق عقوبة الموت أو لا يستحقها، وأنا ايضا لا أخوض في مسألة كون هذه المحكمة قانونية تحت الاحتلال. عرفت أنهم يريدون تنفيذ العقوبة قبل نهاية السنة، ولكن أن تتم في عيد المسلمين؟ ربما كان يتلقى نفس العقوبة لو قدموه لمحاكمة دولية، ولكن من دون دعاية وصور حبل المشنقة والشتائم التي ترافق هذا الحدث المخزي. كيف يمكن عرض مثل هذا الامر للاطفال الصغار؟ هذا مفزع. في نهاية المطاف لن ينسى أحد أبدا الظروف والطريقة التي تم فيها إعدام صدام. حولوه الى شهيد، أما المشاكل في العراق فقد بقيت.

سلاح نووي في ايران: لن نجلس مكتوفي الأيدي

■ ايران لا تتوقف عن تهديد اسرائيل. مصر هي جارة اسرائيل فهل تشعرون بالخطر وبالتهديد الايراني على مصر؟

■ أنا آمل أن لا يحدث ذلك. وكنت قد قلت في بغداد في مواجهة صدام حسين: أنا أريد أن تكون المنطقة كلها خالية من كل أنواع اسلحة الابادة الجماعية، وصدام قال لي أنه لا يملك مثل هذه الاسلحة. اليوم أنتم فقط وايران تملكون اسلحة ابادة جماعية، وطالما كنا في هذا الوضع فسينشأ في المنطقة سباق تسلح لامتلاك هذا السلاح. تحدثت مع اسرائيل في هذه القضية وحذرت. قالوا لي: عندما سنصل الى السلام سنفكر في ذلك. السلاح النووي الاسرائيلي يهدد مصر ايضا رغم وجود علاقات جيدة. وعندما سيكون لايران اسلحة ابادة جماعية سيكون هذا تهديدا خطيرا بالتأكيد.

نحن لن نجلس مكتوفي الأيدي. اسلحة الابادة الجماعية ليست لعبة.

أبو مازن: اولمرت يعرف كيف يساعده

■ بعد أن التقى اولمرت وأبو مازن أخيرا واعتبرا لقاءهما جيدا ما الذي ستنصح به اولمرت حتى يزيد من شعبية أبو مازن في الشارع الفلسطيني؟

■ أبو مازن هو رئيس السلطة الفلسطينية، ويتوجب تعزيزه حتى يتمكن من اتخاذ القرارات. لديه حكومة ولكنه يواجه المشاكل معها. هناك ضرورة لمساعدته اقتصاديا وتحرير الاموال وتخفيف الظروف حتى يتمكن الناس من العيش.

حسني مبارك

■ ما هو المطلوب من اولمرت من اجل ذلك؟

■ اولمرت يعرف بالضبط كيف يمكنه أن يساعد أبو مازن.

ايهود اولمرت: أنا راضٍ منه

■ عندما انتخب اولمرت رئيسا للوزراء قلت انه شخص طيب، فهل مازال كذلك؟

■ عندما اقول أن اولمرت شخص طيب فأنا أقصد ذلك، أنا راضٍ منه وأتحدث معه كثيرا، على سبيل المثال في الموضوع السوري. قلت له ان يحاول. أنا أعرف ان اولمرت يريد السلام بالضبط مثل الآخرين، ليست هناك طريقة اخرى وليس هناك رئيس دولة لا يريد التوصل الى السلام. وفي هذه القضية أنا لا أصدق ان الاميركيين يمنعون اولمرت من التوصل الى السلام مع سورية.

أجرت المقابلة: سميدار بيري
مراسلة الشؤون العربية
(يديعوت احرونوت) 2007/1/5

التحقيقات في الحرب تتفاعل والجميع بانتظار توصيات لجنة فينوغراد

اسرائيل تتجه للعودة الى سياسة الاغتيالات على مستوى القادة السياسيين من اجل السيطرة على الاوضاع في غزة

■ لجنة فينوغراد في الأفق، والضالعون في القضية، ضباطا ومدنيين، يُعدون شهاداتهم مع محاميهم. أحد الضباط على الأقل استعان بمحامين من الفترة الاولى التي انتهت قبل اسبوع. النجاح كان حليفه في خطوته هذه، فالانتقادات التي وُجهت اليه في مسودة التحقيق اختفت وكأنها لم تكن في الصيغة النهائية.

الجميع استأجروا محامين باستثناء رئيس هيئة الاركان. هو متأكد من موقفه، والمسألة ضميرية في نظره وقيمية. رئيس هيئة الاركان يرفض وضع محامٍ بينه وبين حقيقته. عندما سيُستدعى للجنة في مطلع شباط (فبراير) سيقدم روايته كما هي من دون استشارة قانونية ملتوية أو مصفاة. من يخف على كرسيه فليستأجر محاميا، أما هو فلا. من الممكن اعتبار تصرف دان حلوتس مظهرا كلاسيكيا من مظاهر عجرفة سلاح الجو. كلهم، من رئيس الوزراء وحتى آخر عقيد، يكافحون من اجل بقائهم وكرامتهم ومكانتهم الاعتبارية. أما هو فلا يجد ذلك لائقا. يبدو لي أن حلوتس يتميز بالسذاجة أكثر من العجرفة، وربما شيئا من الاستقامة. هو يحلق نحو حكم اللجنة عليه مثل طيار كاميكازي ياباني. اذا تركته اللجنة لحاله فسيواصل عمله، واذا شككت فيه فسيغادر.

أنا لا أتحدث عن توصية باقالة رئيس هيئة الاركان أو تأنيبه. أنا أتحدث عن التشكيك وعن علامة استفهام معينة حول استمراره في منصبه. يبدو أن دان حلوتس قد وضع لنفسه مستوى عاليا جدا، أعلى من كل المشاركين الآخرين في حرب لبنان الثانية. هو اتخذ قراره بأن لا يكون رئيس هيئة اركان تحت الشروط ولو لشهر واحد.

في يوم الثلاثاء من هذا الاسبوع بعد انتهاء مؤتمر كبار الضباط الذي عُقد على مدار يومين لمناقشة استخلاصات حرب لبنان الثانية، عقد مؤتمرا صحافيا. المراسلون سألوه وكرروا السؤال حول موعد استقالته. هو عقد مقارنة بين الثقافة الشعبية في اسرائيل وبين تقاليد عاشوراء في الطائفة الشيعية. الشيعة ينظمون مسيرات يضربون بها أنفسهم حتى تسيل دماؤهم ونحن لا نختلف عنهم كثيرا. حلوتس لم يعبر عن الشفقة الذاتية وانما عن الاستغراب والتساؤل ذلك لانه لم يكن يعرف أننا على هذه الصورة إلا بعد ان جاءت الحرب ورأى فيها ما رأى.

وصمة الحرب

احد الامور الاولى التي قام بها حلوتس عندما دخل الى منصب رئيس هيئة الاركان كان قراءة تقرير لجنة «أغرانات» الكامل الذي كُتب حول اخفاقات حرب يوم الغفران. «أغرانات» لم تحقق في الحرب كلها وانما فقط في الفشل الاستخباري الذي سبقها، وهناك جرت تحقيقات في الوحدات. حلوتس قرر التصرف بصورة اخرى، وانا لست واثقا من ان قراره كان صحيحا. في نهاية الحرب أمر بالتحقيق في كل ما هو ممكن «من آخر الجنود حتى رئيس هيئة الاركان». الأمر صدر للجيش بأن يتجرد من ملابسه وان يصبح عاريا. الجنرالات «احتياط» استُدعوا للقيام بمهمة التحقيق من اجل اعطاء وزن للعملية.

الا ان الجنرالات لم يكتفوا بما أُعطي لهم، ووسعوا دائرة التحقيق يوما بعد يوم. كل واحد منهم أراد ان يصبح العالم كل العالم. التحقيقات كانت في نهاية المطاف متداخلة وفي بعض الاحيان سطحية ومتسرعة الى درجة البؤس. كان هناك جنرالات جاؤوا مع أجندة، والتحقيق أعطاهم فرصة لتسوية بعض الحسابات القديمة، وفتح جدالات بأثر رجعي واحتلال عناوين الصحف من اجل الظهور.

الاستخلاصات كانت متشابهة في نهاية المطاف: يتوجب زيادة التدريبات وتوضيح المهمات بصورة واضحة والحرص على استخدام لغة مفهومة لعشرات آلاف مقاتلي الاحتياط وليس للمختصين وحدهم.

جرى خلال التحقيقات حديث كثير حول انخفاض جاهزية المقاتلين: سائق الدبابة كان يحصل على الترخيص بعد اربعين ساعة سياقة، أما عشية الحرب فقد اكتفوا بأربع ساعات. حلوتس سأل أحد الضباط المتقاعدين كيف حدث ذلك لنا. الضابط رد عليه أن الامر حدث تدريجيا، من 40 حتى 36، فـ 30 الى ان وصل الرقم الى 4.

في الجيش يُعلقون المسؤولية الأساسية على العقلية السائدة الناجمة عن العمل شبه الشرطي في المناطق. حلوتس قال في مؤتمر الضباط أن العمل الاعتيادي في المناطق عوّد القادة على التفكير بأن الحفاظ على حياة الجنود أهم من تنفيذ المهمة، وأن الامور ليست مستعجلة، ومن الممكن تأجيل التنفيذ الى غد أو بعد غد. أحد قادة الألوية وقف وقال: «ما يقلقني هو امكانية عودة هذه الظاهرة، ذلك لانه ما ان انتهت الحرب حتى عُدنا الى الاعمال البوليسية في المناطق».

هناك وحدات تبين أنها قد صدئت، قال رئيس هيئة الاركان. والصدأ قابل للازالة، وهناك وحدات قد صدئت حتى أعماقها. الميل للاعمال الشرطية لا يمكن أن يزول بضربة واحدة، فقد اعتدنا عليه طوال سنوات. وهنا تحدث عن الانجازات العسكرية التي لا يُكثرون الحديث عنها، وعن القضاء شبه التام على الصواريخ بعيدة المدى وعلى حقيقة أن الجنود الاسرائيليين تغلبوا على مقاتلي حزب الله في كل صدام جرى على الارض. هو يرفض الدعوة لاعادة تأهيل الجيش، ويقول ان ما هو مطلوب الآن هو اصلاحه وليس اعادة تأهيله.

الاغتيالات القادمة على الطريق

بعد اسابيع من التأجيلات والمداولات يبدو ان المؤسسة الأمنية الاسرائيلية قد توصلت الى تقدير نهائي حول وضعنا. ليس من الممكن القول اذا كان الأسد يريد الحرب أم السلام، إلا ان الأسد لم يقرر بعد. هو مرّبفترة نشوة بعد حرب لبنان عندما اعتقد أن الوضع القائم السائد بين اسرائيل وسورية منذ 32 عاما قابل للتغيير. في الوقت الراهن أصابته البرودة بعض الشيء.

السؤال هو اذا كان استمرار الجمود على الجبهة السورية جيد لنا. الايرانيون يشترون سيطرتهم على سورية بالمال. الأسد يريد الدخول في عملية مفاوضات مع اسرائيل من دون التنازل عن أي ورقة من أوراقه بما فيها ايران أو حزب الله أو خالد مشعل. وفقا لرؤيته اسرائيل هي دمية بيد الادارة الامريكية، ولأن بوش ليس معنيا بالتفاوض معه، فاسرائيل لن تُقدم على ذلك. هو ينتظر العشرين من كانون الثاني (يناير) 2009، يوم تنصيب الرئيس الامريكي القادم.

الأسد لا يستطيع التوقيع على سلام مع اسرائيل. ولكن تصريحاته وضعت اسرائيل في وضع غير مريح في الساحة الدولية. علينا أن نجد طريقة لاعادة الكرة الى ملعبه. كيف؟ الانتظار ثلاثة اشهر ومراقبة الوضع الذي ستصل اليه الساحة الفلسطينية. وماذا يحدث في العراق، هل سيُدخل الامريكيون قوات جديدة اليه أم سينسحبون. وعندها سنبدأ بالفحص السري. حماس تزيد من قوتها في الساحة الفلسطينية، وبين أبو مازن ومشعل سيكون الفوز حليفا للأخير. شليط لم يتحرر بعد، وصواريخ القسام تتواصل وإن كان خلافا لرغبتهم. حماس تسيطر على غزة وتلتقط أنفاسها من المقاطعة الدولية.

في نهاية المطاف لن يكون هناك مفر من العودة الى عمليات الاغتيال المركزة، وليس فقط ضد نشطاء الارهاب في هذه المرة وانما ضد القيادة السياسية. عندما ذهب ياسين والرنتيسي الى عالمهما المريح توسلت حماس لوقف اطلاق النار. فقط عندما سيشعر هنية ومشعل أنهما مُهددان سيكون من الممكن التوصل الى نقطة استقرار في الوضع في غزة.

ناحوم برنياع
محلل رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2007/1/5

يعيشون في واقع لا يوجد فيه حساب ولا حسيب.. لا سلطة ولا اتجاه

الاسرائيليون فقدوا الثقة بحكومتهم وحان الوقت لتغيرها حتى ولو بثمن تقديم موعد الانتخابات

■ «أوقفوا العالم، أُريد ان أنزل». اسم الفيلم الشهير هذا من الستينيات، خطر على بالي حين قرأت عناوين صحافية رئيسية هذا الاسبوع: «دولة عفنة»، «فساد في القمة»، «سدوم وعمورا»، «عفنة مملكة دانمارك»، «ضريبة الدخل قيد الاعتقال»، «السقوط»، «سلطة الضرائب مثل منظمة اجرامية»، «احتفال الفساد في اسرائيل»، «الطمس»، «أسود في العينين»، وغيرها من العناوين الرئيسية التي جاءت لتصف وضعا متأزما أساء هذا الاسبوع لاسم الدولة مثلما في عهد اجتياح للجراد.

تكاد لا تكون هناك هيئة رسمية، بدءا برئيس الدولة، الحكومة، الشرطة، الجيش وانتهاء الان بسلطات الضريبة، ليست تحت التحقيق. احساس الامن لدى مواطن الدولة في حالة وهن، عقب فقدان الثقة في الخدمات الرسمية والجماهيرية. وفي الاسبوع الماضي قررت المجالس الاقليمية لـ 11 بلدة في غلاف غزة الاخلاء المرتب لـ 6 الاف من سكانها اذا ما تصاعدت هجمات القسام. فهي ببساطة كفت عن الثقة بان بوسع الجيش الاسرائيلي ان يوقف نار القسام مثلما هي أغلبية الجمهور كفت عن التعويل، في دولة فرشت فيها الجريمة المنظمة جناحيها، على أن بوسع الشرطة ان تقدم ردا شافيا لامننا الشخصي.

قادة محافل الامن يوجدون بهذه الدرجة او تلك من التحقيق والصراع لاستعادة كبريائهم المفقود. قيادة جهاز الضريبة توجد لدى وحدة التحقيق في الغش. وبينما ينتظر الرئيس قصاب «لائحة اتهام خطيرة»، فانه يروج للشعب فكرة تحسين النظام في الدولة، الامر الذي يثبت أن ليس للسخرية حدود. رئيس الوزراء نفسه ينتظر كل أنواع قرارات المستشار القانوني للحكومة. وهذا الاسبوع، ضمن امور اخرى، في أعقاب التنصت على شولا زكين، اليد اليمنى لاولمرت منذ ثلاثين سنة، أُعتقل رجال أعمال معروفون ومسؤولون كبار في سلطة الضرائب، بعضهم منذ عهد اولمرت كوزير للمالية.

ان ما يحصل في الدولة يشبه لعبة الدومينو، قطعة تسقط قطعة تسقط قطعة. هناك مؤشرات للتفكك والتفتت في الحكم بسبب سلسلة من العلل. وبالاساس تبرز بغيابها زعامة تكون فوق كل شبهة، وزعماء لا يتدلى على ظهورهم صندوق حشرات من كل نوع وطراز.

عن حرب لبنان قيل وكُتب الكثير والسطر الاخير معروف لكل طفل: أكلناها. في حرب يوم الغفران استقال رئيس الاركان وبعده، بضغط من الاحتجاج الجماهيري، رئيسة الوزراء ووزير الدفاع اللذان كانا شريكين في ذاك «المفهوم المغلوط» في أن «المصريين لن يتجرأوا فيجتازوا القناة». والان كل المسؤولين الاوائل عن صدمة الافاق، بدل الاستقالة القوا لانفسهم بحبال النجاة في شكل الكثير من لجان التحقيق عديمة الصلاحيات.

رئيس الاركان، الذي كان ينبغي له ان يستقيل او ان يُقال، عين نحو اربعين محققا لجلب «نتائج وتوصيات» ليس لغرض العقاب بل لاصلاح ما يحتاج الى اصلاح. حلوتس الذي بدا منهكا جدا حين سُئل عن تشكيل لجنة تحقيق قال لايلانا دايان بالانكليزية، بذات النبرة الرجولية للجملة النهائية الكلاسيكية على لسان ريت باتلر، في «ذهب مَع الريح»، «I dont care, I really dont care». ومنذئذ استعاد ثقته بنفسه. هدف التحقيقات هو الاصلاح، قال هذا الاسبوع، وليس العقاب. وهو يعترف بان الحرب مست بقدرة الردع الاسرائيلية، ولكنه أوضح بأن ليس لديه اي نية للاستقالة في أعقاب التحقيقات.

وهو يبرر عدم استقالته في أنه كان هناك اهمال متعدد السنين في الجيش بحيث لم يكن هو مسؤولا عنه. ولكن بالذات بسبب ذلك يطرح السؤال كيف انطلق في حملة متدحرجة الحقت ضررا ماديا ومعنويا لا مرد له. وكيف يعترف رئيس أركان بانه يتحمل مسؤولية عن قصورات الحرب ولا يستقيل؟ أو ما هو أكثر عجبا، لماذا لا يُقال؟ الجواب على ذلك برأيي هو أن اولمرت يتعلق به. حسب القانون الاساس، الجيش، الحكومة هي القائد الاعلى للجيش. في هذه الحملة الحكومة ورئيسها تصرفا كإمعات وخرجا الى حرب دون أن يعرفا اهدافها ودون أن يتوقعا ما ستفعله بحصانتنا الداخلية. ومثلما بعد حرب يوم الغفران، لم يكونوا يريدون ان تجر اقالة رئيس الاركان الان ايضا رئيس الوزراء ووزير الدفاع خلفها.

الجمهور يفقد الثقة بحكومته، وهو يعيش في واقع ليس فيه لا حساب ولا حسيب، لا سلطة ولا اتجاه. ليس هذا هو الوقت للشفقة بل للاحتجاج الجماهيري الذي يري حكومة الاخفاق هذا الباب. حتى ولو بثمن تقديم موعد الانتخابات.

يوئيل ماركوس
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/5